

الأجنبية في مضاعفتها وإخراجها عن الإطار الداخلي لترتبط بالوضع العالمي الذي يمنع إلغائها لأنه يرى في قيام وحدة بين المسلمين وقيام مجتمع مسلم تهديداً لوجودها القائم على الاستغلال والقمع وبالتالي تسعى إلى منعه وأعاقته.

فالتقابل بين هذه الثنائيات يتولد من تضافر العامل الخارجي المباشر مع العامل الداخلي الموروث منتجا أزمة لا بد من التأمل في جذورها وأسبابها العميقة قبل الحديث عن حلول لها. التقابل الذي يطرأ الواقع العالمي المعاصر المغرق في الصراع مما يفرض إدراك حقيقة خطيرة أولية مفادها استعصاء البحث عن حل داخلي ولا بد من حل داخلي خارجي، إذ لم يعد بإمكاننا الابتعاد عن دائرة الآخر لنكتفي في بحثنا عن حل ذاتي وفي إطار الذات فقط.

فالحل سيكون في إطار عالمي لأن الإسلام إما أن يتغلب داخليا وخارجيا وأما أن يهلكه سوف لن يتغلب لا داخليا ولا خارجيا وهذا بغض النظر عن نقطة الشروع أو لحظة الانقلاب التي لا شك أنها ستبدأ من الداخل لكنها قطعاً سوف لا تقف إلا عند ما يضرب الإسلام بظلاله على كل الأرض وبغير هذه الحالة فإن التراجع سيعود مرة أخرى بغير ما حصل مع المسلمين في العصر الأول حينما بلغوا الأندلس ثم عادوا ليقعوا تحت الهيمنة الأجنبية بعد عدة قرون.

فثمة استقطاب عالمي لا مجال لتجاهله لا يسمح إلا بالاستجابة له فيما أن تكون قطبا غالباً أو مغلوبا والغلبة والغربة التي نعيشها اليوم جاءت لأن الغرب بقدرته على فرض نموذج الحضاري على العالم دون أن يدرك على وجهه اليقين مصداقية هذا الاعتقاد لكنه من خلال التجربة اكتشف عجزه عن هضم الحضارات وإلغائها أو توحيدها في إطار واحد وموحد.

وقبل البحث في حقيقة الواقع العالمي الذي نعني به بناء على ما أسلفنا من عدم إمكان التفكيك بين جوانبه لا بد لنا من توضيح بعض المصطلحات الداخلة في دائرة اهتمامنا من قبيل (الاندماج) أو الوحدة (التعدد) أو (التجانس).

فالاندماج: نعني به ظهور أواصر قادرة على ضبط عوامل التفكيك